

مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2709-0302 (online)
ISSN: 2617-5908 (print)


حديث النبي والنملة دراسة عقدية(*)

الباحثة/ ميساء بنت حسين بن حسن باشا
طالبة دكتوراه بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الملك عبد العزيز - السعودية

أ.د/ سلوى محمد مرشد المحمادي
أستاذ بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبد العزيز - السعودية

*) تاريخ تسليم البحث 5/6/2024 تاريخ قبوله للنشر 29/7/2024
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

حديث النبي والنملة دراسة عقدية

الباحثة/ ميساء بنت حسين بن حسن باشا
طالبة دكتوراه بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الملك عبد العزيز – السعودية

أ.د/ سلوى محمد مرشد المحمادي
أستاذ بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبد العزيز – السعودية

الملخص

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، إن اختصاص النبي ﷺ بجوامع الكلم، مسألة ينبغي العناية بها باعتبارها من دلائل نبوته ﷺ، وباعتبار تعدد الدلائل العقدية فيها، وحديث النبي والنملة من تلك الأحاديث. ويهدف البحث: إلى استنباط المسائل العقدية التي دل عليها حديث النبي والنملة. ومشكلته: ما هي المسائل العقدية التي دل عليها حديث النبي والنملة، وكيف يوجه في الرد على المخالفين لمذهب أهل السنة والجماعة في الاعتقاد؟ وكان منهجه: المنهج التحليلي الاستنباطي الاستدلالي. ويتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، ومطلبين؛ تناول الأول: دلالة حديث النبي والنملة على التوحيد، والثاني: دلالة حديث النبي والنملة على الإيمان بالرسل، وخاتمة، وفهرس للموضوعات. وكانت أهم نتائجه: دلالة الحديث على التوحيد بالتصريح والتضمن، وعلى الإيمان بالرسل باعتبار الوجود والتفاضل.

الكلمات المفتاحية: حديث النبي، النملة، دراسة عقدية.

The Hadith of The Prophet and The Ant: A Creedal Study

Myssaa Hussein Hassan Basha
PhD student at the Faculty of Arts and Humanities
Department of Sharia and Islamic Studies
King Abdulaziz University - Saudi Arabia

Prof. Salwa Mohammed ALmehmadi
Professor at the Department of Sharia and Islamic Studies
Faculty of Arts and Humanities
King Abdulaziz University - Saudi Arabia

Abstract

In the name of Allah, and peace and blessings be upon the Messenger of Allah, the Prophet's eloquence signifies his prophethood, containing various creedal implications. This study aims to extract these implications from the hadith of the Prophet and the ant, addressing creedal issues and refuting dissenters from the creed of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah. Using an analytical inductive approach, the study comprises an introduction, two sections on monotheism and belief in messengers, and a conclusion. Key findings emphasize monotheism and belief in messengers.

Keywords: Creedal Study, The Ant, Prophet's Hadith.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فإن من المعلوم من الدين بالضرورة أن السنة هي الوحي الثاني، التي امتن ﷻ علينا بها بقوله: ﴿"كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ"﴾ [البقرة: ١٥١]. وقد اختص الله ﷻ نبيه ﷺ بخصائص منها جوامع الكلم؛ فكانت لكلماته القليلة معاني عديدة، قال ﷺ: ("نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي")(١)؛ مما جعل من نصوص السنة حقلا خصبا للبحث واستنباط الدلالة، وتوجيهها في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، مما يتعين معه أن يسعى طلبة العلم لبيان ذلك وتفصيله، ومن ذلك حديث النبي والنملة الذي تضمن العديد من دلالات العقدية.

أسباب اختيار الموضوع:

في أثناء جمعي لأحاديث العقيدة في مسند أبي يعلى الموصلي (ت: ٣٠٧هـ) وجدت أن الكثير من النصوص تدل على أكثر من مسألة تتعلق بعدد من أركان الإيمان، وفي تخصيصها بالبحث استقلالًا، بيان لأهمية السنة النبوية، ومن تلك الأحاديث حديث النبي والنملة.

مشكلة البحث:

١-ما هي المسائل العقدية التي دل عليها حديث النبي والنملة؟

٢-كيف نوجه دلالة حديث النبي والنملة في الرد على المخالفين لمذهب أهل السنة والجماعة؟

أهداف البحث:

١-بيان دلالات حديث النبي والنملة العقيدة.

٢-توجيه دلالة حديث النبي والنملة في الرد على المخالفين لأهل السنة والجماعة في مسائل الاعتقاد.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أمرين:

١-ضرورة العناية بكتب السنة، ومنها مسند أبي يعلى الموصلي رحمه الله (ت: ٣٠٧هـ).

---

(١) رواه أبو يعلى الموصلي (١١/١٧٦ برقم ٦٢٨٧) وبرقم (٦٤٩١، ٦٤٩٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه. أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بجوامع الكلم (٩/٩١ برقم: ٧٢٧٣)، وفي كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «نصرت بالرعب مسيرة شهر» (٤/٥٤ برقم: ٢٩٧٧)، وفي كتاب فرض الخمس، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أحلت لكم الغنائم» (٤/٨٦ برقم: ٣١٢٤)، وفي كتاب النكاح، باب من أحب البناء قبل الغزو (٧/٢١ برقم: ٥١٥٧)، وفي كتاب التعبير، باب رؤيا الليل (٩/٣٣ برقم: ٦٩٩٨)، وباب المفاتيح في اليد (٩/٣٦ برقم: ٧٠١٣).

٢-وجود المواقف المخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة في السنة كمصدر شرعي؛ إما بإعراض أو بالتأويل، وانتشار دعاة ذلك في وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، لتصيد الشباب وضعاف الإيمان.

الدراسات السابقة:

عند البحث في موقع الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة، والمكتبة الرقمية السعودية، ودار المنظومة؛ لم أجد دراسات سابقة لحديث النبي والنملة.

فروض البحث:

يتوقع أن يقدم البحث تفصيلًا لدلالات حديث النبي والنملة العقدية.

منهج البحث:

تقوم هذه الدراسة على **المنهج التحليلي الاستنباطي الاستدلالي**؛ وذلك بتحليل النص، واستنباط أوجه الدلالة فيه على مسائل الاعتقاد؛ ببيان الشاهد ووجه الاستدلال.

إجراءات البحث:

١-الاعتماد على الطبعة الأولى المشتركة بين مكتبة الرشد ومكتبة المأمون لمسند أبي يعلى الموصلي رحمة الله عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد؛ لأنها حظيت بمزيد عناية عن بقية الطبعات.

٢-تخريج الأحاديث من مسند أبي يعلى؛ بذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث، ثم المتابعات والشواهد من المسند، ثم تخريج الأحاديث من كتب السنة؛ فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، أكتفي بالتخريج منهما، فإن لم يكن فيهما أو أحدهما أخرجه من كتب السنة الأخرى، ويكتفى بذكر الجزء والصفحة فقط فيما هو من غير الكتب الستة، ثم ذكر حكم العلماء على الحديث ما أمكن ذلك، خاصة حكم محقق المسند حسين سليم أسد.

٣-كتابة الآيات بالرسم العثماني، وعزوها بذكر اسم السورة ورقم الآية؛ في المتن عقب الآية مباشرة.

٤-وضع أقواس تنصيص داخل أقواس الآيات والأحاديث مراعاة لكشف الاستلال.

٥-التعريف بالمصطلحات الغريبة، والأعلام غير المشهورين.

٦-العزو إلى المصادر والمراجع في الحاشية بذكر اسم المؤلف والكتاب ورقم الصفحة فقط، فإن كان المؤلف مشهورًا بلقب، يُكتفى بذكر اللقب دون الاسم، أما تفاصيل معلومات الطبعة فيكتفى بذكرها ضمن المصادر والمراجع.

حدود البحث:

حديث النبي والنملة الذي رواه أبو يعلى الموصلي (ت: ٣٠٧ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

هيكل البحث:

يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، ومطلبين؛ الأول: دلالة حديث النبي والنملة على التوحيد، والثاني: دلالة حديث النبي والنملة على الإيمان بالرسل، وخاتمة، وفهرس للموضوعات.

التمهيد:

إن أهم ما ينبغي بيانه في التمهيد لهذا البحث أمران، الأول: التعريف بأبي يعلى الموصلي رحمة الله عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ صاحب المسند، والثاني: النص المعني بالبحث وهو: حديث النبي والنملة.

أولا: التعريف بأبي يعلى الموصلي:

أبو يعلى الموصلي: هو أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، ولد في سنة (ت: ٢١٠هـ)، بدأ رحلاته في طلب العلم وهو ابن (١٥) عاما، ومن مشايخه: يحي ابن معين، وعلي ابن المديني، وابن أبي حاتم، وابن أبي شيبة.

أثنى عليه العلماء وعلى حفظه، ووصفوه بالحافظ الثقة المأمون، ومن أشهر مؤلفاته؛ المسند، والمفاريد. توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة (ت: ٣٠٧ هـ)[١].

ثانيا: نص حديث النبي والنملة

عن أبي هريرة ﷺ قال: ("قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: فِي أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَهْلَكْتَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ؟)"[٢].

المطلب الأول: دلالة حديث النبي والنملة على التوحيد.

لقد خلق الله ﷻ الخلق لعبادته قال ﷻ: ﴿"وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"﴾ [الذاريات: ٥٦]؛ وعبادته ﷻ إنما تكون بمعرفته، وتعظيمه، من كل وجه، وبكل اسم وصفة بينها لعباده، وبالطاعة والإخلاص له وحده سبحانه[٣]؛ فتوحيد[٤] الله ﷻ شامل لكونه الرب[٥] الذي له كمال الربوبية[٦]، والإله[٧]

---

(١) **انظر**: السمعاني، الأنساب، (٢٦). ابن عبد الهادي، طبقات علماء الحديث، (٢/٤٢٨- ٤٢٩).

(٢) رواه أبو يعلى الموصلي (١٠/٢٢٧ برقم ٥٨٤٨)، وبرقم: (٥٨٥١، ٦٠٢٨، ٦٣٠٤) عن أبي هريرة. أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب إذا حرق المشرك المسلم هل يحرق؟ (٤/٢٦ برقم: ٣٠١٩)، وفي كتاب بدء الخلق، باب قوله تعالى: وبث فيها من كل دابة. (٩/١٤٣برقم: ٣٣١٩).

(٣) **انظر**: السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (٧٥٦). بتصرف.

(٤) **التوحيد**: **في اللغة**: يدل على الانفراد والوحدة والاختصاص. **وفي الشرع**: "إفراد الله ﷻ بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات". **انظر**: ابن فارس، مقاييس اللغة، (٦/٩٠ - ٩١). العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، (١/١١).

(٥) **الرب**: **في اللغة** هو: "المالك والخالق والصاحب"، **وفي الشرع** هو: المربي لجميع العباد؛ تدبيرا وإصلاحا. **انظر**: ابن عساكر، تهذيب اللغة، (١٥/١٢٨). ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، (١٤/١٣). بتصرف.

(٦) **الربوبية**: صفة ذاتية لله ﷻ، تدل على الإقرار بوحدانية الله ﷻ خلقا وملكا وتدبيرا؛ أي: توحيده ﷻ بأفعاله. **انظر**: ابن فارس، مقاييس اللغة (٢/٣٨١). ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، (١/٢٢). بتصرف.

(٧) **الإله**: **في اللغة** هو المألوه أي المعبود، **وفي الشرع**: هو اسم لله تعالى يدل على أنه ﷻ المتفرد بالعبادة استحقاقا. **انظر**: الفراهيدي، العين، (٤/٩٠). الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (١/١٢٣).

الذي له الألوهية المطلقة[1]، المتفرد بالكمال والجلال في ذاته وأفعاله من كل وجه[2].

وقد دل حديث النبي والنملة على ربوبية الله ﷻ من جهة الخلق[3]، باعتبار دلالته على تعدد الموجودات وتنوعها في أصل خلقها؛ فقد خلق الله ﷻ الموجودات (أمم)؛ أجناس وأنواع[4] قال ﷻ: ﴿"وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٍۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ"﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقبل الطوفان أمر ﷻ نوح عليه السلام أن يحمل فيها زوجين من كل أجناس المخلوقات قال ﷻ: ﴿"فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ"﴾ [المؤمنون: ٢٧]؛ وبذلك علم أن تنوع خلق الله ﷻ كان في أصل الخلق وليس نتيجة للتطور.

والشاهد من نص حديث النبي والنملة قوله ﷺ: "أَمَةً مِنَ الْأُمَمِ"؛ ووجه الدلالة منه في أمرين:

الأول: أن الأمة هي الجماعة التي يجمعها أمر ما، كأن يكون وصف عام من جهة الخلق، أو خاصًا باعتبار الدين أو الزمان[5].

الثاني: أن لفظة (الأمم) وردت معرفة وبصيغة الجمع؛ لتدل على العموم، بعد (من) التي تفيد التبعيض[6].

كما أن الذي يظهر أن (الأمة) في النص تدل على الجيل[7]؛ وقتل جيل النمل يعني إبادته كنوع من أنواع الكائنات الحية في ذلك المكان.

---

(١) **الألوهية** صفة ذاتية له ﷻ، تدل على عبادة الله وحده تعظيم الله ﷻ وعبادته عبادة خالصة تليق به ﷻ؛ أي توحيده بأفعال العباد. **انظر**: ابن منظور، لسان العرب، (٤٦٨/١٣). ابن تيمية، التسعينية، (٧٩٧/٣، ٨٠٢). بتصرف.

(٢) وهو مضمون توحيد الأسماء والصفات، الذي هو: "إفراد الله تعالى بأسمائه وصفاته وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه من الأسماء والصفات في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل". ابن عثيمين، تقريب التدمرية، (١١٦).

(٣) **الخلق**: يدل في اللغة على معنيين؛ الإنشاء والتقدير، وفي الشرع هو: صفة ذاتية فعلية لله ﷻ؛ فهو الذي خلق الأشياء على غير مثال سابق، وقدر وجودها وفق كيفيات معينة. **انظر**: الأزهري، تهذيب اللغة، (١٦/٧). ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، (٣٥٧/٦).

(٤) **الأجناس والأنواع**: **الجنس في اللغة**: "كل ضرب من الشيء والناس والطير"، **والنوع**: "جماعة كل ضرب وصنف من الثياب والثمار والأشياء حتى الكلام". والعرب لا تفرق بين الجنس والنوع، بينما يفرق الفلاسفة بينهما؛ ويجعلون الجنس أعلى من النوع، والمعنى اللغوي يدل على أنهما أقرب إلى أن يكونا رديفين. **انظر**: الفراهيدي، العين، (٢٥٧/٢، ٥٥/٦). العسكري، الفروق اللغوي، (١٦٣). المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، (١٣١، ٣٣١). بتصرف.

(٥) **انظر**: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (٣٢).

(٦) **انظر**: ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، (٩/٤). الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (٤٧٨). ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٤٠/١).

(٧) **قال الأمير الصنعاني في تعليقه على الحديث رقم (٧٤٩٦): "لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها كلها، فاقتلوا منها الأسود البهيم"**: "الأمة الرجل الجامع للخير، والإمام وجماعة أرسل إليهم رسول، والجيل من كل حي وأقرب ما يريد هنا الأخير". الأمير الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، (١٩٢/٩).

فبذلك يعلم أن التعبير بلفظ (أمة) عن مخلوقات الله ﷻ له أبعاد ومقتضيات؛ ففيه دلالة على تنوع خلق الله ﷻ من حيث أصل النشأة للأنواع والأجناس، وعلى أن كل أمة تختلف عن أختها، مما يقتضي الثبات في الخلق من هذا الوجه؛ فلا يمكن إنتاج أمة جديدة من أمتين مختلفين؛ كالذي تروج له الأساطير القديمة[1]؛ كأسطورتي القنطور[2]، والغرفين[3]، أو كالذي تروج له نظرية التطور[4] بدعوى العلم. بالإضافة لاستحالة القول بإمكانية تغيير الجنس عند الشعور والرغبة في ذلك والذي تروج له النسوية[5]. مما يقتضي

(١) على الرغم من أن الأساطير محض خيال، إلا أنها أصبحت حقل خصب للأفلام والمسلسلات؛ إذ ساهمت البرامج الحاسوبية في تجسيدها بصورة واقعية محسوسة، مما قد ينتج عنه –باعتقادي– ومع مرور الزمن إماتة للواقع الرافض لها ولمحتوياتها، أو –على اقل تقدير– يخلق حالة من التشويه المعرفي للأطفال؛ بعدم التمييز بين الحقيقة والخيال.

(٢) **القنطور**: كائن أسطوري متوحش ذو رمزية جنسية في الأساطير الإغريقية، يتكون من "جسد حصان ورأس إنسان، يعيش في الغابات ورؤوس الجبال". **انظر**: د. طلال حرب، معجم أعلام الأساطير والخرافات في المعتقدات القديمة، (٢٠٥). مستورة بنت حزام المالكي، أسرار الرموز: رموز الأديان والثقافات الوافدة أصولها ومعانيها وموقف الإسلام منها، (٣٨٠).

(٣) **الغرفين**: كائن أسطوري له "جسد أسد ورأس وجناحي نسر" له رمزية الهيمنة في السماء والأرض، اعتبر في البداية "شكل شيطاني يخدع الأرواح البشرية". يقال إن اليهود "استمدوا شكل الملائكة (الكروب) من هذا الكائن، بسبب احتكاكهم بالآشوريين". أما النصارى فاعتبروه "رمزا للطبيعة الثنائية للمسيح، لسيطرته على الأرض والسماء". **انظر**: د. طلال حرب، معجم أعلام الأساطير والخرافات في المعتقدات القديمة، (٢٣٣). مستورة بنت حزام المالكي، أسرار الرموز، (٣٨٢).

(٤) **نظرية التطور، أو النظرية التطورية (Theory of Evolutionary)**: هي نظرية إلحادية أطلقها (تشارلز داروين)، تقوم على أساس الصدفة من حيث: أصل الحياة –الذي قد يكون جمادا أو كائنا بسيطا–، والتغيرات بين الأجيال، وإمكانية توريث الصفات المكتسبة، وإمكانية وجود نظام طبيعي معقد جديد. بنيت استدلالاتها على أساس التشابه بين الموجودات الحية، وتكيفها في البيئات المختلفة، والتطور المرحلي للأجنة، ومتحجرات الكائنات الحية؛ وعلاقة ذلك بالانتخاب الطبيعي بين الكائنات الحية التي لا تستطيع مقاومة كوارث الطبيعة وصعوباتها. وقد كثر التنظير حولها حتى يكاد يكون بلا اتفاق؛ فتحولت من مجرد نظرية إلى مذهب فلسفي علمي جعلها مسلمة، وأطلق عنان التنظير على أساسها في مختلف المجالات؛ الاجتماعية والفكرية والفنية بل والدينية والسياسية. وعلى الرغم من أنها تقوم على أساس إنكار لوجود الخالق –لأنها تدل على تحول الموجودات البسيطة إلى أخرى معقدة، مما ينفي أي أثر لوجود الخالق من خلال التطور الصدفي للموجودات–، إلا أنه ظهر من يؤيدها ممن يؤمن بوجود الخالق، واعتبروها معقولة وحاولوا التلفيق بينها وبين الدين؛ وسموه (التطور الموجه) –في مقابل الإلحادي غير الموجه–. **انظر**: شمس الدين آق بلوت، دارون ونظرية التطور، (١٤). محمد فتح الله كولن، حقيقة الخلق ونظرية التطور، (٣٢ – ٥٣، ٦٦، ١٢٨). د. كميل الحاج، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، (٦٠٥). إبراهيم الشحات محمد خميس، آدم عليه السلام بين التطور والتطور الموجه والوحي، (٥٦ – ٦٤).

(٥) **النسوية**: **في اللغة**: لفظة مشتقة من "النساء"، والنسوة "جمع المرأة". **ومصطلح النسوية (Feminism)** الذي ظهر عام (١٨٣٠م) على يد الفرنسي شارل فورييه، يدل على: "مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في مختلف الحقوق"؛ فالنسوية حركة فكرية تجعل من المرأة مركزا للحياة، نشأت وتطورت ما بين (١٨٦٠–١٩٣٠م)، منها المتطرفة، والمثلية الانفصالية. وللحركة النسوية ثلاثة اتجاهات: ليبرالي، وماركسي، وراديكالي. تروج النسوية لمفهوم الجندر (Gender Differences) أي: "الفروق الجندرية، وهي صفات وخصائص مجتمعية تتصل بالسلوك والمظهر، والملبس، والتعبير، والأدوار وغيرها من الصفات التي تتقرر عند الولادة وتحدد جنس الأفراد"، لأن الجنوسة باعتبارهم "ليست حتمية بيولوجية، بل بنية ثقافية اجتماعية". لذلك يمكن للفرد اختيار الجندر الذي يناسبه لا الذي يفرضه عليه المجتمع. **انظر**: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (٤٩٤). تد هوندرتش، دليل أكسفورد للفلسفة، (٢/٩٢٥). سامية بنت مضحي العنزي، الاتجاه النسوي في الفكر المعاصر دراسة نقدية، (١٣، ١٥، ٢٠، ٢٣، ٨٧، ١٠٨–١٠٩).

النظر إلى كل ما يخالف هذا الأساس على أنه محل للشك والبعد عن الواقع، ولا يمكن التسليم بصحته، أو إمكانية صحته بحال من الأحوال.

وفي كل ما سبق دليل على أن الله ﷻ جعل المخلوقات أمم منذ أن خلقها؛ فلم يتطور بعضها من بعض، وكل شكل من أشكال الحياة موجود الآن، كان وجوده مع بداية العالم وما فيه؛ خلقا من الله ﷻ، فني منها ما فني وبقي منها ما بقي.

المطلب الثاني: دلالة حديث النبي والنملة على الإيمان بالرسل.

إن الإيمان بالرسل أمر تابع لألوهية الله ﷻ؛ إذ أن من كمال عدله[1] وحكمته[2] ﷻ ألا يحاسب عباده من غير إظهار الحجة وبيان المحجة، فأقام حجته على عباده بإرسال الرسل، قال ﷻ: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥][3].

وحديث النبي والنملة يدل على الإيمان بالرسل منطوقا ومضمونا؛ والشاهد قوله ﷺ: "قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ"، دل على إرسال الرسل من وجهين:

الأول: قوله ﷺ: "قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا"؛ بالتصريح بأن من وقع عليه القرص من النملة (نبي)عليه السلام[4]، مما يدل على أنه ممن اصطفاهم الله ﷻ بأن يكون واسطة بينه وبين عباده ليبلغهم بشرعة الذي ارتضاه وقدره لهم.

الثاني: قوله "مِنَ الْأَنْبِيَاءِ"؛ إذ جاءت معرفة وبصيغة الجمع بعد (من) التي تفيد التبعيض[5] مما يدل على أن الأنبياء كثيرون، وهذه الكثرة تدل على رحمة[6] الله ﷻ بعباده.

---

(١) **العدل**: **في اللغة**: الحكم بالاستواء. **وفي الشرع**: اسم وصفة لله ﷻ قولا وفعلا وقدرا. **انظر**: ابن فارس، مقاييس اللغة، (٤/٢٤٦-٢٤٧). ابن قيم، الفوائد، (٢٣). بتصرف.

(٢) **الحكمة**: **في اللغة**: معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، **وفي الشرع**: هي: "الغاية التي يفعل لأجلها، وتكون هي المطلوبة بالفعل، ويكون وجودها أولى من عدمها." وحكمة الله ﷻ: صفة ذاتية فعلية، تتضمن أمرين: "أحدها: أنها حكمة تعود إليه –سبحانه–؛ فهو يحبها ويرضاها، والثاني: أنها بالنسبة إلى عباده نعمة عليهم، يفرحون بها، ويلتذون بها؛ وهذا في المأمورات وفي المخلوقات". **انظر**: ابن منظور، لسان العرب، (١٢/١٤٠). ابن قيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (٣/٤٦١).

(٣) **انظر**: ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، (١/٢).

(٤) **النبي**: من النبوة، **ودلالتها في اللغة على ثلاثة أمور**: الإتيان بالخبر، والارتفاع، والطريق. **أما في الشرع فتدل على**: خبر خاص جعله الله ﷻ شريعة لمن اصطفاهم به من عبادة. **انظر**: الأزهري، تهذيب اللغة، (١٥/٣٤٨-٣٤٩). البيهقي، شعب الإيمان، (١/١٤٩).

(٥) **انظر**: ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، (٤/٩). الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (٤٧٨). ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (١/٤٠).

(٦) **الرحمة**: **في اللغة**: تدل على الرقة والعطف والرأفة. **في الشرع**: صفة ذاتية لله ﷻ، دل على ثبوتها؛ على الحقيقة، وعلى ما يليق به سبحانه: القرآن، والسنة، والإجماع، والعقل؛ يرحم بها من يشاء وكيفما يشاء، ورحمة الله ﷻ نوعان: رحمة عامة لجميع المخلوقات، وأخرى خاصة بالمؤمنين. **انظر**: ابن فارس، مقاييس اللغة، (٢/٤٩٨). ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، (١/٢٨). بتصرف.

كما دل الحديث على خصيصتين من خصائص الأنبياء هما: الوحي(١) والعصمة(٢).

أما الوحي فشاهده قوله: ﷺ: "فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ"؛ أي: إلى ذلك النبي عليه السلام؛ والوحي هو كلام(٣) الله المنزل على أنبياءه بواسطة أو مباشرة، قال ﷻ: ﴿"وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ"﴾ [الشورى: ٥١].

والثاني: العصمة وشاهدها من النص معاتبة الله ﷻ للنبي عليه السلام على حرقه لقرية النمل؛ مما يدل على أن عصمة الأنبياء لا تشمل الصغائر؛ فظاهر النص يدل على أن التحريق لم يكن ممنوعا في شريعة ذلك النبي عليه السلام، ومجرد المعاتبة دليل على ذلك(٤).

وجميع ما سبق من دلالة على الإيمان بالرسل؛ باعتبار التصريح بالوجود؛ الذي يترتب عليه الإيمان بالإله المدبر الذي لم يترك عباده دون علم وفقه. وباعتبار التفاضل؛ إذ أن اختيار الله ﷻ لبعض عباده واختصاصه لهم بمميزات لا تكون لغيرهم، دليل على أنهم أفضل عباده –مطلقا– في كل زمان، وكل ذلك مرجعه تقرير التوحيد، تقريرا ضمنيا؛ إذ أن الله الخالق لم يترك عباده دون هداية وإرشاد، وهي مقتضيات التدبير، وفي وجود المعلم بالحجة تقريرا للألوهية، بالإضافة لكون الوحي والعصمة آثارا لتوحيد الأسماء والصفات؛ باعتبار أن الله ﷻ اختص أنبياءه ورسله بالحفظ المطلق، وبكلامه، وهما من صفات سبحانه وتعالى.

وفي ذلك رد على كل من أنكر الرسل من أهل الإلحاد كالربوبيون(٥) القائلين بوجود الرب خالق الوجود والموجودات، لكنه لم يعتنِ بهم بعد ذلك بالتدبير ولم يتعبدهم بشرع أنزله على نبي.

---

(١) **الوحي**: أصل الوحي **في اللغة**: الإعلام الخفي والسريع، منه ما يلقى في النفس، ومنه المكتوب. **وفي الشرع**: إعلام الله للنبي بدينه وشريعته. وهو أنواع؛ الأول: هو الوحي بواسطة الملك، والثاني: الكلام المباشر من الله للنبي، والثالث: الرؤيا التي يراها النبي ﷺ في منامه، ويدل عليها قوله ﷻ: ﴿"وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ"﴾ [الشورى: ٥١]. **انظر**: ابن منظور، لسان العربي، (٣٧٩/١٥). ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٩/١).

(٢) **العصمة**: تدل معانيها **في اللغة**: على الحماية والحفظ والمنعة. **وفي الشرع**: هي حفظ الله لأنبيائه من الوقوع في كل ما هو منكر ومحرم، ولا خلاف بين الأمة في عصمة الأنبياء فيما يتعلق بدعوتهم، من جهة تحمل الرسالة، والتبليغ مطلقا، وتنازعوا في غير ذلك. **انظر**: الفراهيدي، العين، (٣١٣/١). ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، (٢٩٠/١٠–٢٩٢). ابن حجر، فتحر الباري شرح صحيح البخاري، (٥٠٢/١١).

(٣) **الكلام**: يدل **في اللغة**: على الألفاظ وعلى المعاني، **وفي الشرع**: صفة ذاتية فعلية لله، متعلقة بمشيئته سبحانه، وكلام الله نوعان: كوني وشرعي؛ فهي صفة ثابتة لله على وجه يليق به سبحانه، بالقرآن، والسنة. **انظر**: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (٤٤١). ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، (٩٤/٢، ٢٩٨). بتصرف.

(٤) **انظر**: القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (١٧٦/٧). بتصرف.

(٥) **الربوبيون**: **هم أتباع المذهب الربوبي الطبيعي (Deism)**، القائل بوجود رب دون الإيمان بدين، تطور هذا المذهب في إنجلترا ما بين القرنين (١٧ – ١٨م) لكن أثره الفعلي كان في فرنسا وألمانيا. اختلف معتنقوه في بداية ظهوره بين من أثبت الخلق دون التدبير، ومن أثبتهما معا، بل وأثبت اليوم الآخر أيضا على الرغم من إنكارهم للوحي، لكنه آل إلى مجرد إثبات الخالق؛ باعتبار –دعواهم–أن التدبير يعد "نقصا في قدرة الإله الكاملة وثباته". **انظر**: جوناثان ري – وج أو أرمسون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، (٣١٧ – ٣١٨). نور الدين خليل – محمود آدم، قاموس الأديان الكبرى الثلاث (اليهودية–المسيحية–الإسلام)، (١٦٤).

الخاتمة:

كان هذا البحث عرضا تحليليا استنباطيا لمسائل العقيدة في حديث النبي والنملة، الوارد في مسند أبي يعلى الموصلي رحمه الله، وبيان لأوجه دلالته على عقيدة أهل السنة والجماعة في التوحيد والإيمان بالرسل، وبطلان الدعاوى المنافية لذلك ضمن دلالة الحديث، **وخلص إلى النتائج الآتية:**

أولا: إن حديث النبي والنملة يدل على التوحيد من وجهين:

١- الدلالة المباشرة على توحيد الربوبية؛ باعتبار التنوع في أصل الخلق؛ مما يرد دعاوى التطور، وحرية اختيار الجنس.

٢- الدلالة الضمنية على توحيد الألوهية والأسماء والصفات؛ باعتبار أن الإيمان بالرسل يبنى على أساس الإيمان بالربوبية بموجب التدبير، وبالألوهية بموجب إقامة الحجة، وبالأسماء والصفات بموجب الوحي والعصمة.

ثانيا: أن حديث النبي والنملة يدل على عموم الإيمان بالرسل؛ باعتبار الوجود، وباعتبار التفضيل والتخصيص لهم عن غيرهم.

وأما أهم التوصيات:

دراسة نصوص السنة التي تتعدد دلالاتها العقدية كحديث الشفاعة، وحديث الإسراء والمعراج وغيرها من النصوص.

المصادر والمراجع:

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحنبلي (١٤٣٢هـ) مجموعة الفتاوى، تحقيق: عامر الجزار وأنور الباز، ط ٤، المنصورة - بيروت: دار الوفاء - دار ابن حزم.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحنبلي (١٤٢٠هـ) التسعينية، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن إبراهيم العجلان، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحنبلي (١٤١١هـ) درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط ٢، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (١٤٣٢هـ) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تعليق: عبد العزيز بن باز وعبد الرحمن البراك، ط ٤، المملكة العربية السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري. الإحكام في أصول الأحكام، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، بيروت: دار الآفاق الجديدة.

ابن عبد الهادي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الدمشقي الصالحي (١٤١٧هـ) طبقات علماء الحديث، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (١٤٠٠هـ) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: دار التراث - دار مصر للطباعة؟

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (١٣٩٩هـ) معجم مقاييس اللغة، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، دار الفكر.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (١٣٩٣هـ) الفوائد، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، بدائع الفوائد، بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين (١٤١٤هـ) لسان العرب، ط ٣، بيروت: دار صادر.

أبو الفضل السبتي، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي (١٤١٩هـ) إكمال المعلم بفوائد مسلم، المحقق: د. يحي إسماعيل، مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي (١٤٣٠هـ) مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق وتخريج أحاديث: حسين سليم أسد، دمشق: دار المأمون للتراث — الرياض: مكتبة الرشد.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي (٢٠٠١م) تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني (١٤٣٢هـ) التنوير شرح الجامع الصغير، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الرياض: مكتبة دار السلام، ١٤٣٢هـ.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (١٤٢٢هـ) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة [مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي].

بلوت، شمس الدين آق. دارون ونظرية التطور، ترجمة: اورخان محمد علي، (القاهرة: دار الصحوة)

الحاج، د. كميل (٢٠٠٠م) الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، بيروت: مكتبة لبنان.

حرب، د. طلال (١٤٢٠هـ) معجم أعلام الأساطير والخرافات في المعتقدات القديمة، بيروت: دار الكتب العلمية.

خليل، نور الدين — آدم، محمود (٢٠٠٨م) قاموس الأديان الكبرى الثلاثة (اليهودية – المسيحية – الإسلام)، الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (١٤٣١هـ) المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد خليل عيتاني، ط ٦، بيروت: دار المعرفة.

ري، جوناثان – أرمسون، وج أو (٢٠١٣م) الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل – جلال العشري – عبد الرشيد الصادق محمودي، مراجعة وإشراف: زكي نجيب محمود، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (١٤٣١هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بيروت: المكتبة العصرية.

السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (١٣٨٢هـ) الأنساب، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، حيدر أباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (١٤٣٥هـ-٢٠١٤م) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (١٤١٩هـ) تقريب التدمرية، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي.

العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (١٤٢٤هـ) القول المفيد على كتاب التوحيد، ط ٢، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي.

العنزي، سامية بنت مضحي (١٤٣٧هـ) الاتجاه النسوي في الفكر المعاصر دراسة نقدية الرياض: مركز باحثات لدراسات المرأة.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الحنفي (١٤١٩هـ) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، ط ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة.

كولن، محمد فتح الله (١٤٢٦هـ) حقيقة الخلق ونظرية التطور، ترجمة: أُرخان محمد علي، ط٢، القاهرة: دار النيل للطباعة والنشر.

المالكي، مستورة بنت حزام (١٤٤٢هـ) أسرار الرموز: رموز الأديان والثقافات الوافدة أصولها ومعانيها وموقف الإسلام منها، تقديم: د. فوز كردي، الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤٤٢هـ.

المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي (١٤١٠هـ-١٩٩٠م) التوقيف على مهمات التعاريف، القاهرة: عالم الكتب.

هوندرتش، تد (٢٠٢٣م) دليل أكسفورد للفلسفة، ترجمة: نجيب الحصادي، تحرير الترجمة: منصور محمد البابور – محمد حسن أبو بكر، مراجعة اللغة: عبد القادر الطلحي.